

المخالب

نصوص وخواطر ..

جمال سليمان



حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لصفحة كتب وموقع إقراني

www.readne.com

طورة الغلاف - نسرين برادعي

"حينما تعجز أقلامنا عن كتابة مشاعرنا ..

حينما يستعصي الدفتر ..

نحتاج حينها إلى مخالف كي تحفر .."

جمال سليمان



"العُجُوبُ"

نصوص وخواطر ..

جمال سليمان

إهداء ..

"إلى والدتي، ووالدي ..

إلى صغیرتی .. التي حلمت بأني أحملها في علبة

كبريت"

جمال سليمان

"شكرا لمن يمنحوننا الإبتسامة في أحلك لحظات الضيق.

شكرا لمن يملؤهم الشغف بأن نكون سعداء رغم أنف الحياة"

مقدمة

"ستبكي في النهاية أو تبتم مع نفسها،

في محاولة لنسيان العالم وساكنيه"

جلال الدين الرومي

البداية:

لا أحب البدايات، لأنها غالبا ما نصطدم فيها بأشياء لا تعجبنا. ابدأ من المنتصف، في الوقت الذي ستكتشف فيه الحقيقة لن يكون أمامك مساحة كي تنظر إلى الخلف. لن تضطر إلى الندم كما يحدث في غالب الأمور. شق طريقك إلى النهاية من المنتصف. اختصر المسافات، حتى لا تضيع وقتك في بدايات سخيطة وغير مجدية.

"ويزأر قلبي حين تذكره الليالي ..

وينساه الأُحبة"

"أيها الغائب الذي أدمانا غيابه ..

كن منصفاً و عُدُّ"

وكيف نعود ..

ولمعة عينيك في الحزن خنجر،

يقطّع نياط القلب ~

ولا زلت من عينيك أخجل ..

وأنت برغم هذا الحزن،

أجمل ..

ولا زلت أجهل ..

كيف أحبك كل هذا الحب .. وأرحل !!

وأمضى بعمرى بعيدا بعيدا ..

وقلبي يظل وحيدا وحيدا ..

يعنفني لأجلك .. ويسأل ..

لماذا افترقنا؟ ..

وكل حدود العشق اخترقنا ..

وشوقا .. ووجدا ..حنينا غرقنا؟؟؟

وبين الخيال وبين المحال احترقنا ..

وصرنا غريبين .. رغم الوجود

أيعقل؟؟

لماذا التقينا وكيف افترقنا !!

وكيف نعود ..

"أخبريني .. ذلك الصوت الذي أسمع بداخلي،

ومات منذ زمن، كيف له أن يعود؟؟"

شأنتها النقوش ثلثي حفرتها الأيدي العصماء..

انظري ثلثي أو اصمتي أبدا..

شراعتيق شوي قلوب الضعفاء،

يتشدُّ الحشيش، أو يبغي الولد..

"إلى أولئك الذين منحونا أروع ما في الحياة،

وأسوأ ما فيها شكراً"

"هذيان"

_ "أريد امرأة تحبني، لا أريد امرأة تقهرني"

_ وهل ستحبها؟؟؟

_ لا أدري .. ربما إن قهرتني.

_ أنت مجنون !!؟؟

_ وهل أخبرتك من قبل بأني عاقل؟

"مجبّرٌ أنا على ترك كل شيء كما هو، ليس

لأنني أحبه ..ولكن لأن الأصل

دائمًا أصدق."

"أمل"

التفتت نحوه .. وسألته باسمه:

- ماذا ستسميه؟

حمل وليدهم بحنو، وسكت هنيئة كأنما يستدعي خاطرا زاره منذ زمن، ثم نظر إلى عينيها الصغيرتين الضاحكتين وخاطبه وكأنه سريعي ما سيقول:
"الحياة ليست وديعة أيها الصغير ..

لن تسمح لك أن تخضعيها بابتساماتك البريئة.

لكن دوما اهزميها بالأمل ..

فلئوي .. أمل"

يشبه الواقع ..

أهلا بالرحيل..

إذا ما تأمرت عليك الأرض، وألسنة الحثالة.

أهلا بالغياب، حين يكون الحضور فقيرا لا يعطيك حجمك.

أنت العالم بأسره، لا ينقصك شيء .. إرحل واتركهم للغبار.

لا تشوه كبرياءك بتضحياتك الغالية // الرخيصة وقراراتك الخاطئة.

أفق لأنك تستحق أفضل مما يتوقعون.

لن تبكي عليك السماء حين تسقط من فوهة الحلم.

الأحلام الكبيرة شريكك وحدك، لا تجعلهم يقربونها فيلوثنون غياتك

بالسواد.

أمنياتك الجميلة إقتصرها على نفسك، فلا أحد يستحق.

□ حاول أن تترك بشيء أخير يعيدك إلى نفسك حين توشك على الضياع. لا تفرط في كل شيء.
التخلي عن الذات تضحية كبيرة جدا منك لا يستحقها هذا العالم.

"سقطه"

من بين كل قواعدنا ومبادئنا وقرارتنا الحاسمة، يظل هناك دائماً إستثناء .. تراجع .. أو تحييد عن المبدأ لأجل أحدهم. ودائماً ما يكون هذا "الأحدهم" غير مدرك، أو أنه مدرك ولكنه غير مبال بتضحياتك العظيمة، ويراهها دائماً منقوصة. تبا لأمثال هؤلاء، ولكنها دائماً من وراء القلب.



إن من الخطأ أن نقنع أنفسنا بأن التنازلات التي نقدمها ما هي إلا تضحيات من أجل الحب. الحب بعيد كل البعد عن ضعفك، وانهيارك أمام الرغبة في الاستئناس بشخص لا يليق بك، ولا يحترمك.

نحاول دائماً أن نمسك العصا من المنتصف، رغم قناعتنا بميل كفة عن الأخرى .

في كل الأحوال ستقلب الأمور ضدك بالنهاية على الرغم من حرصك
الشديد أن تبقىها متزنة.

□

“أيها الصديق الذي عبرت حصاري كنافذة

... كم أرى الأرض من خلالك خضراء!”

ابراهيم نصر الله

□

فاصل ..

دائماً ما نسلك أطول الطرق للبحث .. ليس غباءاً، ولكننا نرغب بجرعة زائدة من الأمل بأن الذي ضاع ربما نلتقيه بعد فترة.

ثمة أشياء فقدناها يعني النهاية، ولا سبيل للعودة بدونها..

وأن تكون حراً هو أن تختار بملء إرادتك ما يشقك لأن قلبك يملئ عليك ذلك،
مهما نصحك الآخرون ..

مهما أرادوا أن يثنوك عن قرارك ..

الحرية

أحيانا .. أن تظل متمسكا بذلك القيد، الذي يطوق عنقك ويمكنه أن

يرديك قتيلاً في لحظة ما. الحرية أحيانا أن تقتل نفسك بأيديهم..

ستقول شكراً ..

سيكون عليك أن تكون ممتناً لهم ، دائماً ..

وأن تشكرهم بكل ما أوتيت من لطف، وحرارة ..

وتقول شكراً من القلب ..

شكرا لكل التجارب والأوجاع التي فرطت من العمر سنين هباءا

لكن لحظة ، ..

ليست هباءاً ..

لقد عرفنا قدرنا ، وقدرهم ..

أدركنا ماهيتنا وقدرنا عندهم. إن قيمة الإنسان تبرز جلية في وقت يستحيل فيه

المماثلة .. فإما قرار ، وإما قرار ..

وبين هذا وذاك نعرف أنفسنا .. ونعرفهم.

لذلك شكرا .. ومن القلب.

ستكون سعيدا ..

قدر من السعادة قد يتحصل عليه الإنسان حين يعرف أنه أخطأ، وليس كما يظن

البعض ..

ليس بالضرورة أن يكون الإنسان حزيناً ومهموماً لأنه أخطأ ..

هي لحظة صفاء ومصالحة مع النفس يكون فيها الإعراف المكسو بثياب الصدق

هو السائد ..

الإعتذار هو الداعي للمصالحة ..

الندم هو العهد الذي بيننا ..
ستكون سعيدا حينما تعتذر لنفسك، لأنك أخطأت في حقها ..
وسعيدا لأنك أدركت ذلك مبكرا..
قبل أن تدخل في صراع جديد ..
صراع لا يعرف تبعاته ، أو يستطيع أن يتحمل عواقبه أحد.

لا تتوهم ..

لا تبحث عن أشياء فقدت منك قديماً،
فقدت بريقها وقيمتها ..
وأنت لم تعد تحبها كما كانت ..
ولكنك لا تدري !!
لا تتظاهر بأنك تحن إليها ،
قد تظن أنك لازلت متعلقا بها ..

ربما لأنك تعلقت بها في وقت مضى حد الحرقه والبكاء ..
حد الوجع الذي لا ينتهي ..
لكن وجعك قد شفي، وجرحك قد اندمل ..
أنت لا تحتاج إلى سماع ذلك الوهم الذي يبصق في أذنك ..
وحيثما تغادرهم ..
وتغادرهواجسك التي تحملهم في كل دقيقة،
ولا تعود تتعلق بقاء لن يأتي، أو مطر لم تخلق له غيمة ..
ستبرأ من أوجاعك،
ستدرك الحقيقة التي يخفيها عنك الوجع ..
حين تغادر كل شيء يخصهم ..
وتعزف عن كل شيء أحببته لأجلهم ..
هذا المكان ، وذلك العطر .. وتلك القصيدة ..
حينها فقط ..
ستعرف أن الحياة ليست هم .. الحياة أنت ..
ثم أنت ..

ثم أنت ..

ستبكي ربما ..

لأنهم خانوك ..

لأنهم ذبحوك من الوريد إلى الوريد ..

وأقاموا على جثة حبك مآدبة بآلاف الألوان ..

لأنهم قصفوك ليلا بالوقت المحرم ..

ولم يكن ذنبك سوى أنك أحببتهم بقدر ما في قلبك من أمنيات ..

صليت كثيرا .. لأجل أن يكونوا هنا حاضرين ..

غير أنهم امتهنوا الغياب ، ،

وأجهزوا على ما تبقى منك ،

وتركوك على قيد الوجد تصارع نفسك ..

وتشتبي النجاة من براثن الندم ..

ستبي ..

لأنك ممزق، وضائع ..

لا تعرف كم من الوقت يلزمك كي تلملم شتات نفسك ..

كي تنتصب واقفا مرة أخرى، كما كنت من قبل ..

كي تعود إلى البداية ..

من جديد ..

ستبي .. بحرقة !!

سيخنقك ذلك الفراغ الضيق، الذي لم يتح لك المسافة التي تحتاج كي تتنفس ..

ستضيق بك الأماكن بشدة ، ويخنقك صمتها الصاخب ..

وستحمل أنفك كل عبق للذكرى ، ولكنه يخنقك حد الموت الذي لا تستطيع

الفكاك منه ..

ستبي لأنك آمنت بأن الأشياء الجميلة تستحق أن تعيش من أجلها الصعاب ..

وقد عشت ، ورحلت ..!

ستبي حين يهزمك الحنين إليهم ، ولا تعرف كيف تخبرهم !!..

ستحزن كثيرا لأنك وحدك تواجه كل هذا الواقع المرّ..

دون كلمة واحدة يشتمها قلبك .. ليصبر!!

وتود لو تشبث بهم برغم كل شيء ..

لكن في نفسك يقين بأن ذلك لم يعد ممكنا،

ولو حاولت أن تفتح بابا للعودة سيكون بابا للجحيم ..

فتراجع في صمت ولا تجرؤ على طرده .. !!

"سيفقى المطر جميلاً ..

مهما اسودت الغيمات"

"سلامٌ على لونِ الحُزْنِ في عينيكَ"

رسائل لا تصل

(1)

لن تكون حاضراً اليوم، وأنا أتلو على نعش حبك صلواتي الأخيرة ..

وأنا أغلق خلفك آخر أبواب العتاب ..

وأمزق آخر تذكرة للعودة،

وأشطب من ذاكرتي ما تبقى منك،

لن تكون هنا ..

وأنا أشرع نافذتي لأستقبل ذلك الفجر الجديد،

بعيدا كل البعد عن كل شيء جمعنا ،

يوما ...

(2)

إنها الثلوج يا عزيزتي ، تأتي لتغطي كل شيء .. الا الكأبة التي غمرت كتاباتي

..

(3)

الآن أشاهد أمطار الخريف ..
كاذبة مثلك تماما، توحى بالحضور
لكنها سريعة الغياب ..

(4)

ما يبكيك الآن ؟
هل تفتقدين أقصوصة قبل النوم؟ ..
أم أن عينيك رمدت !!

(5)

وستأبى قدمي أن تحملني لطريق، يسكن ظلك منتهاه.

(6)

"لو أننا لم نفترق" .. (1)
لا أعرف كيف أمضيت كل ذلك الوقت في الغياب..

لا أعرف كيف أطقت ابتعادك عني كل تلك المدة..

والحين..

(7)

إشتقت إليك كثيرا، ولا أملك أن أخبرك .. ولا أعرف إن إلتقينا

مجددا، وجمعت بيننا الأقدار في محاولة أخيرة لمنح قبلة الحياة لقلب يحتضر

.. هل سأخبرك؟؟

(8)

هل سأقول لك أني لا أعرف كيف جرتني الدنيا في ذيلها تائها في الدروب بعيدا
عنك ، وتحملت!..

هل سأخبرك بلني قد اشتقت إليك كثيرا أم سأكتفي بنظرة صامتة .. وتهيئة من
صدري المثقوب!..

هل سأقول أني أحبك .. أم سأترك الصمت يخبرك معاناتي وانكساري ..
لا أعرف ماذا سأفعل . أو ماذا سأقول .
لكني سأعود مجددا للحياة ..

"إن من الوفاء .. أن يظل طيفهم عالقا بذاكرتنا

قبل أن نقرر ذلك."

"الإنكسار"

شأن تستسلم للحنين حتى يتتوي

شمن أوجعك وشهداً شورتته ..

شثم يبشود، مخافاً خبيثة لا تنتهي.

من أوراق "الفقد"

"أعرف وجهها يشبه وجهك، ويحمل وجعا يشبه وجعك ..

لكنه أكثر وفاء للحزن، وأشد صبرا على الغياب"

(1)

منذ زمن وأنا أبحث عن شيء بداخلي ..

مفقود..

لا أدري ما هو..

لعلي أرتاح ان وجدته،

فقد كنت سعيدا به وأنا صغير...!

ليتنا نعود صغارا ..

بقلوب صغيرة،

لا تعرف سوى النوم واللعب.

(2)

وبنيت أحلامي الجميلة فوق أكوام السحاب ..

لم أدر يوما أنها سترحل ..

وأن ريحاً آثمةً .. ستحملها لغيري !!

واليوم أنظر إليها من بعيد ..

أشاهدها غيثا في أرضه. !!

(3)

ثمة قلوب لا تكررها الحياة، لمرة واحدة فقط تلتقيها ..

ثم ترحل ..

(4)

تستمعين "فيروز" وهي تغني ..

"سكن الليل"، فأعلم أنك بخير ..

أما أنا والدرويش .. فنبحت عن وطن فقدناه !!

(5)

حين أذكرك، دائما ..

يغوص قلبي ..

وكأنه يحتضر!!

(6)

موحشة هي الأماكن ..

تمر بي لحظات أراك فيها، وأظن أنه مجرد غياب، وسيزول ،

لا أعرف كيف ستأتي بك الأيام بعد أن رحلت ~

لا أريد أن أصدق أنه لا لقاء بيننا ..

ثمة أشياء أكثر ألما من الفقد .. أن تدرك أنه بلا نهاية.

(7)

دائما ما تكون الخسائر مؤلمة،

حتى وإن تناهت في الصغر ..

الألم لا يعرف الغياب.!

(8)

أحيانا نبدو فارغين من الداخل ، وكأن كل شيء فينا قد رحل مع من رحلوا

..

(9)

ضاعت الأحلام وسط كومة من الخيبات المتكررة. والنسيان عصي كصوت
الأموات.

(10)

لا تأمن لليل أبدا، .. فلطالما أغرانا بالحلم ثم سرقه.

(11)

وعلى مشارف النسيان ..

تبدو كل الأبواب مشرعة، ولكن لا نستطيع الدخول. كمدينة محرمة لا

تطأها خطانا .. !!

(11)

ليس حلما..

أن يأتي بك المكان محمولا في زي العرس،

متجردا من كل نبوءات الغياب..
ومحفوفا بقَدَرٍ يخط قصتك في قلبي..
وكغيمة ترسم على الرمل ما يشبه ملامح الماضي..

(12)

لم يعد يعنيني الماضي..
لم أعد أفكر في غد..
فقط سأقنع نفسي بالنوم حتى أغافل الذاكرة وأظفر بشيء من النسيان.

(13)

سأختفي من أوراقك يوما .. كما اختفيت من حياتك بالأمس

(14)

نحن في هذه الحياة، كرحالة وقفوا على مشارف مدينة يرقبون أسوارها
ويلوحون من بعيد.

"وتبقى الأماكن دوماً .. الأكثر وفاءاً"

فاصل

"قبل أن تقرر أن تعيش شريفاً،
عليك أن تعي تماماً حجم المعاناة التي ستكابدها
وأنت ممسك بتلابيب الصدق والأمانة."

من أوراق "الحنين"

"من بين خسائرنا هزائمنا، سيظل الحنين ..

هو أكبر خيبة تلاحقنا"

(1)

حنين للماضي ..

_ بقايا ذكريات تساومني ،

وبعض أحلام /متهالكة ..

أكذوبة .. "أنت لي"

(2)

لن يشفيني منك شيء ، غير نوم طويل ..

يعقبه .. أولا يعقبه ، يوم جديد بذاكرة مُمحاة !!

(3)

في زخمة الحنين، تتسرب قرارتنا الخاسرة مجددا،
ونقف لنعلن الهزيمة السبعين والمائة والألف..
ثمة هزائم تظل تلد خيبات صغيرات إلى نهاية العمر،
بلا توقف!!..

(4)

لا شيء يقتلك كالحنين..
حنين إلى وطن..
حنين إلى شخص..
حنين إلى الطفولة..
ككتاب .. هجره الجميع وغطاه التراب.

الحَيْنُ:

هو أن تتواطئ معهم الذاكرة، وينشق قلبك مخرجاً كل الصور التي
سَكَنُوهَا .. !!

كيف يمكن أن نكون أفضل حالا ونحن دائمي النظر إلى الماضي كأنه
الآن.

كيف يمكن أن نصبح أفضل حالا وذلك الحنين كالمسعود يفترس قلوبنا
ويتركها عارية من كل الجدر والحصون !!

من أوراق "الغياب"

"أما يا غائبي آن الأوانا .. إلى اللقيا وفرح الصابرين ؟؟"

ذقت البعد مرا و هوانا .. وشوقا يملؤ القلب الحزين"

لست نادما ..

برغم حماقاتي وجنوني وذلاتي .. وصفحك لي ..
لست نادما لأنك رحلتي بعد أن فقدت الأمل في أن أكون كما تريدان ..
كما تحلمين، وكما كنت أريد لنفسي حقيقة ..
أدركت الآن .. كم كنت غيباً حد الحمق !!
أضعتك .. ثم أضعت نفسي ..
لست مرتاحا وأنا أتابع أخبارك كل يوم ..
أذهب إلى نفس المقهى بصحبة الجريدة ..!
أعتصر فؤادي الذي ينزف شوقا لك ..
أحتسي قهوتي المرة، غير عابئا بصياح الوقت ..
انهض !!
فلم يتبق لك الكثير ..
أنا الآن في معترك الوجد أصارع العمر ..

يطرحني فأعود لأطرحه ..

لكني لا أظن أنني سأستطيع ذلك في المرة القادمة ..

قبل أن أقول وداعاً، أردت أن أهديك كل شيء جميل في حياتي ..

كل جنوني الذي تخللك يوماً ..

كل ضحكي وابتساماتي ورسومي وكتاباتي ..

وأنا أفتح نافذة قلبي لتطلي أنت بروعتك ..

أحتاج أن أراك ولو للمرة الأخيرة ..

أحتاج أن أمزق عنفواني أمامك ..

وأعلن أمامك الإنكسار للمرة الأولى ..

والأخيرة ... !!

أريدك أن تنتشي برؤيتي ضعيفا أمامك ..

ها أنا أرحل رويدا رويدا ..

وأترك قلبي معلقاً بثوبك ..

ينتفض ببطء ..

ويغادر بلا رجعة .. !!

سأرحل بسلام ..

وأنا لا أملك أن أندم .. !!

لست نادما ، لأنني عشتك واقعا أجمل من الحلم ..

لست نادما لأنني حظيت بلحظة عشق تعادل الدهر كله ..

لأنك يوما ما قلتي لي "أحبك يا مجنون" .. !!

"ولأنك مقيد بالمكان، فحتى حين تنوي الغياب، يرحل بعضُ منك ..
ويبقى الكثير هنا"

(2)

ربما لم نستطع الفرار من بعض الماضي الذي ظل مستقرا بداخلنا رغم اتساع الهوة التي ألقيناه فيها.

ربما هناك أشياء تنبش نفسها وتخرج من مقابر القلوب. ولا يسعنا إلا التمدد أكثر.. حتى لا تخرج!!

ولكن صبرا ..

القلم الذي كان يكتبك دائما يوشك أن يصبح قعيدا ، ، ملازما الفراش .. والذاكرة التي كانت تزورني بأشياءك تبدو وكأنها تحتضر ..

صارت هشة كورقة في عنفوان الخريف ..

ربما حان الوقت كي يرحل كل ما يربطني بك ، ويقيدني بماضي لا رجاء منه.

(3)

ضحيج ..

ضحيج ..

الضحيج بداخلي لا يتوقف .. والجدران صماء.

ليتهم أحبونا على قدر الغياب ..

تزورنا صورهم وأصواته وتعبث بعقولنا ..

لم يعد لنا حظ في النسيان ..

والوقت واقف كعسكري المور ، جريمة أن يمضي ..

نهرب !!

سحقا للهروب أيضا ..

اليوم الذي يلي الهروب ، تقبض على أنفاسك ذاكرة، تتكاثر كل دقيقة.

(4)

نخفي كثيرا من المشاعر .. ونكاد نختفي من فرط ما نخفي.

ونحتسي شيئا من عباب الذاكرة، بين طياته مرارة.

(5)

أنت موشوم بالغياب..
بالغربة التي تسكن فيك..
بالألم الذي لا يغادرِكَ..
بالموت الذي يباغت أحلامك..
أنت مفقود بكل ما تحمل من عناوين..
بكل ما فيك من ضياع..
أنت كوطن هجره الجميع، لأنه صار ضيقا حد الإختناق..
موجوع ومثخن بجراح كل الحروب..
منفي..
مسجون داخل نفسك الضيقة..
تصيح، ولا يخرج صوتك من قلبك..
قلبك المثقوب بجناز الفرح المردي..
تحمل كل ألوان الحزن في باقة ورد..

تضعها على قبرك الذي سيعرفك من هويتك..

#لا جئ ، واستوطنت الرحيل...

من أوراق "الألم"

"أنا الذي لا أكتفي بخسارة واحدة،

أوألم واحد .. أو خيبة واحدة"

(1)

سلامٌ على الذين غادرتهم الحياة، ولم يغادروها ..

و سلامٌ على قلبكِ الضجرِ ،،

الممتلئ بالغياب والحزن والمطر ..

(2)

ونظل نتنظر أشياء لا تأتي ونعانق أشياء لا تبقى،

فتختفي .. ونختفي .. !!

تلك أكبر مأساة ، أن نرحل .. ونحن على قيد الوجود !!

ولكني أراكِ دوما ..

أراكِ .. كلما نظرت إلى تلك الهوة السحيقة التي بداخلي ،،

يملؤني ذلك الشغف بأن تسدي كل نوافذ الغياب ..

وتسكني بين جلدي ..

ولكن هيهات هيهات ..

فلننتِ والنسيان وجهان لخيبة واحدة ..

وأنا متعب من الخيبات .

متعب من الهزائم ..

و صار صوتي يزعجني أكثر من أي شيء آخر.

(3)

أن أحبك يعني شيء واحد فقط بالنسبة لي .. "الفناء.."
ولا أدري كم من الوقت سيلزمني كي أجرب الموت بإرادتي..!!

أن ألتقيك يعني لي أن أستقيل من كبريائي ..

من عنفواني .. من شرقيتي .. من نفسي ..

وفي نهاية اللقاء، سأكون موبوءاً بالخذلان ..

مثقلاً بالغياب،،

وصقيع يتسلل من قلبي إلى أطرافي ..

افترقنا بصمت ..

والليل الذي سقط في قلبي ممتلئاً بالأوجاع ..

ممتلئاً بك ..

"سأخبر(ها) كم هي جميلة عيناها ..!!"

(4)

وحدك تتوغلين في شراييني وأوردتي ..

أسمع صوت دقات قلبي في صوتك ..

أسمع صوت النزف يرن بأوردتي ، ،

أتعلق بصوتك كالطفل الذي يتهلل فرحا بقدوم أمه ..

أفرح !!!

ولكني أخاف أن أفرح ،

فقد علموني أن أحذر الفرح ؛ لأن خيانتته قاسية، من أين تأتيني فجأة

تسحقني ..

نعم يا درويش ..

أخاف أن ينصب لي الفرح شركاً ، لا نجاة منه ..

قلبي الذي تعلق كثيرا ..

وتألم كثيرا ..

لم يعد بوسعه أن يتحمل مزيدا من الإنكسارات ..

نعم أخاف أن أفرح ..

أنا الذي لا أكتفي أبدا بجرح واحد ..

يظل قلبي أحمقا لا يتعلم ..

وأنا أخاف عليه .. أخاف من فرح يجعله يتعلق بأعمدة السماء ثم يتركه

ليسقط على مسود مسنون !!

أخبرني عن ذلك الشيء الذي يؤلمنا ورغم ذلك نريده ..

نريد ذلك الألم أن يخترق أجسادنا ولا يغادرها ..

نريد أن نتألم منه أكثر .. وحينما يفقد قسوته،

قد يموت ، ونموت ..

من أوراق الألم:

"أخاف الحب..."

أخاف أن يمزقني أشلاء، وينثرني على قوارع الطرقات...

_ أتبكي...!!

نعم، أبكي..

و أبكي كثيرا..

كثيرا أريد أشياء ولا تأتي..

تعبت لأجلي كثيرا.. ولا زلت أعاني. " ..!!



من أوراق "العزلة"

"وستكفر بكل النبوءات التي قالت يوماً أنك لن تحب"

(1)

وحيدا في زوايا غرفتي الضيقة أمكثُ هادئاً ..

أرتدي معطف الصمت، وداخلي يضحج ..!

ثمة صوت لا يعرف النوم ..

تنام العين، ويظل القلب ثائراً في غربته.

أردت أن أكتب شيئاً ..

قررت أن أنساك، وأن أذبح ذلك الاشتياق إليك كي لا يعود مجدداً مرتدياً ثوب

اللصوص ويتسلل إلى قلبي كل ليلة ..

أمسكت بالقلم ..

ذاك الذي أهديتنيه، هو نفسه قلبي الذي أكتب به ..

لم يطاوعني قلبي حين أردت أن أكتب "نسيك!.." "

ويزعجني ذلك جداً ..

أن أظل سجيناً لذلك القلم ..

ما أشد وفاءه، يعرف كيف يذكر تلك الأنامل التي احتضنته قبلي ..

(2)

دائماً الذين يريدون الحياة ويتمسكون بها لا ينعمون بالراحة،

ولا بالطمأنينة ..

الخوف ظل كئيب يلاحقهم ..

في أكثر لحظاتهم أنسا .. وفي أحلك لحظات عزلتهم ..

ضعفاء مهما حاولوا الصمود ..

إن القوة التي نتباهى بها خواء لا أساس له. أن تتظاهر بأنك قوي وأنت كطفل ينتظر غمرة أمه.

ولكن لا أحد يحب أن يبدو ضعيفا حتى أمام الورقة التي يخطط فيها هزله وخرافاته وهذيانه ..

يكره الضعف .. وربما ، يخافه.

فيضطر إلى الكذب كثيرا .. ربما،

ليس أبشع من الكذب في الكتابة،

أن تكتب عن السعادة وأنت مثقل بالهموم ..

أن تصفق للأمل وأنت لا تراه ولكنهم أرادوا لك ذلك .. فصفق !!

أن تدعي القوة وأنت على شفا الإنهيار ..

هذه الكذبات المحترفة سيصدقونها،

وستنجح ..

ولكنك ستكون كمن طعن نفسه بسكين.

"أحبيني إلى حد الوجع، إلى حد الزخم ..

إلى نقطة ما وراء الشمس وأبعد من كل النجوم"

(3)

الأشياء الجميلة تتساقط كأوراق الشجر .. كثير منها يذهب مع الرياح ،
والبعض يبقى حينما نُصرّ على التقاطه .. الشيء المؤكد ، أن الأوراق التي
ذهبت لن تعود .

لكن الأشجار تظل تثبت أوراقا جديدة كل عام ..

حقيقة الأمر ، أن الحياة ليست سوداوية تماما .. إنها متدرجة الألوان من
الأسود إلى الأبيض ..

ولكل إنسان درجته وفقا لِقَدْرِهِ وقُدْرته على تبييضها أو تعتيمها .

اللون الرمادي هو السائد دائما ،

وكأنه يقول لك أن هناك اتزان بين الحزن والفرح .. بين الألم والراحة .. بين
ما تنفق وما تحصد !!

ومع استمرار الألم .. يواصل الانسان (الطبيعي) فقدانه للإحساس للدرجة
التي يجد فيها نفسه غير قادر على الاستمتاع بشيء ..

أو حتى الخوف من شيء ، وقد يولد لديه ذلك رغبة واحدة فقط ..

هي تجربة الموت ...

لأنه الشيء الوحيد الذي يبدو مهما وغريبا ..

لكنه (الانسان الطبيعي) يعود ليتمسك ببقايا أمل تمثل في شخص ما قريب
إلى قلبه ..

يجعله يزيح عنه كل الأفكار السوداء ، ويفتح ذراعيه مقبلا على الحياة بشوق
أكبر ..

"الوجع أصمّ ،

الحنين أخرس ،

والشوق لا يُرى.."

وأصدق ما نشعر به أصعب من أن يروى"

"أيها الباكون على جدار الصدف .."

أيها الباكون على جدار الصدف

سينعم ظلكم بنوم عميق ..

بموت رقيق ..

فقد هجرت شمسكم كبد السماء ..

ونزحت أرواحكم بعد العناء ..

ومحيت في مدنكم الطريق،

بموت الصديق ..

بفقد الرفيق ..

بشيء مكسور من خزف ..

بشيء يتعالى في ترف ..

يؤمن أنعامكم في السفر ..

وتحجب غيماتكم القمر ..

سيرحل عن أرضكم المطر...!!

"بعثرة كلمات"

يا حديث الأعراس ..

يا ليالي الشتاء الباردة ..

يا قصيدة الوطن ..

يا رائحة المطر ..

يا قصتي الكاذبة وأحجية العالم المريض ..

الان اعلن اني قد مللت منك ومن كل شيء بات يذكرني بك.

لا تدعني أبدا إلى اللقاء مهما حدث، ولا تنشدي يوما أن نلتقي تحت سفح

العشق المذبوح جهرا أمام ناظري الغرباء ..

أشعر بالحنق، والغضب الشديدين عليك وعلى كل تلك الأمور التي حدثت

بيننا سرا

ولكني لا أملك إلا أن أقذفك بحبي وأشواقي كلما زعلت أو توسد الغيظ قلبي

واستشطت غضبا.

ربما كان من الحمق أن أعشق امرأة مثلك، لا تستطيع أن تقرر مصيرها، أو أن تهجر الدنيا وقتما يستوطن الشوق قلبها .. وتحب.

أغضب كلما تذكرتك وأنت تلعين الأيام التي ربما لم تعطني الفرصة كي أهجر مدينتك وأرحل حاملا معي قلبي وكل أحلام الطفولة وأهازيج الأعراس التي حضرناها سويا منذ عقدين.

غرباء كنا، وغرباء سنظل حتى نلتقي .. إن التقينا. وغرباء سنفترق بعد اللقاء ..

أتعرفين ما يؤلم حقا ؟ أن أكون هناك في بلاد بعيدة وأموت من الشوق ولا يقدر أحدهم أن يعيرني كفنا من الزهور التحفه كلما أردت الموت في أحضانك.

شيء من الإغتراب يقتل أكثر من نصل سكين حادة.

ليتني استطعت ان أذبح شوقي وشوقك فلنعمت إذن بموتٍ هاديٍّ على ضفة النهر.

ليتني لم أعرف الحب ولا الحنين .. فلكرّست نفسي للدين أو للعلم أو للموت شهيدا في سبيل أحدهما.

ولكن ما يفعل العاشق في حياته غير عشقه كما يقول مولانا جلال الدين

الرومي !!

ليت ذلك القلب لم يعرف الحب يوما .. ليته كان خريفاً أجذب لا يثمر

الشوق فيه، ولا يسكنه الحنين.

ليتني لم ألتقيك يوماً ..

ولم ألعن تلك اللحظة التي تقاطع فيها طريقنا لنتواجه بالعينين ..

كنت أشعر بالبرد كشجرةٍ تعرت أمام الخريف، وقبع الشتاء بأطرافها،

وكانت عيناك تشع دفناً ..

أحببتك حد الرعشة التي سرت بأوصالي وتمنيت أن أدفن نفسي وقشعيرتي

بحضنك دون فاصل عشق أو سابق حنين ..

لا زلت أذكر تلك النظرة التي رمقتني بها كنمرة مغرورة نحذر فريستها من

الإقتراب بغرور .. والابتسامة تلوح خلف شذرات عينيها ..

أحسست أنك لطالما أردتني .. ولطالما تمنيتي أن يجمعنا طريق أو يحفدنا

واقع .. وأنت قطني مدينة الأحلام نفسها التي كنت أسكن قبل ملايين

السنين ..

أحسست بالدفي لمجرد أن تحدثي .. وطربت لصوتك المغلف بنايات الحرمان
والقهر ..

ورغم بؤسك وحزنك وكل شيء .. كنتي فاتنة حد الوجد الذي يقتل براءة ..
وكنت كتلميذٍ أبلهٍ ينتظر ببلادةٍ أن تصفعيه ليفيق ..

انتظرت الصفعة التي لم تأتي سريعة، وانتظرت الموت على حافة اللقاء
الأخير ..

غير أنك لم تأتي ..

وأنني لم أمت ..

□ "عجوز كشمير"

انزوى في ركن الغرفة، يعتصره الألم ..وأخذ يكتب وقد ابتلت لحيته وأوراقه بدموع
غزيرة كسيل منهمر ..ارتعشت يداه وشهق كثيرا لكنه قاوم الرجفة وأخذ يمسح عن
ورقته ما يعيق الحبر، ثم قام إلى قطعة من القماش وجفف بها ما سال من دمعه
وكتب :

كيف ترسم الملامح بتلك الصورة المزرية لتبرز كل هذه المشاعر المتضاربة في ذات
الوقت؟؟كيف يتحمل هذا القلب كل ذلك الألم الذي يكاد أن يفقأ ويدميه،
ويخرج من طيات جيوبه ابتسامة حانية ..لعينين دامتعين، تلمح فيهما جبال من
الحزن، يا الله رحماك ..كم هذا قاس لحد يفوق الوجد ويؤلم غاية الإيلام ..انظر
لهما .. عينان تغيبان في وجه السماء ..وتلكما المقلتين أثقلتا بالدموع .. لكنهما
متحجرتان ..وكأن غيمة حملت فوق وزرها، والتحفها الضباب ..حال بينها وبين
الريح والجبال ...تود لو أنها تصطم بالجبل فتنفجر وتفرغ ما في جوفها ..وانظر لهذا
الجسد النحيل .. كم ذبل جلده .. ووهنت ضلوعه، وشاخت وجنتيه .. تهدلت
أهدابه، ظمأت هواجره وتمدد الألم وكأنه صدع يشق الجوف ..وهاتان الشفتان ..
كيف استطاعتا ان تنفرجا عن تلك الابتسامة، التي تشبه ابتسامة الموتى ..موتى
ليسوا بموتى .. نفقوا منذ دهر ..لكنهم لا يزالون على قيد الحياة ..اذا نظرت إليهم

يخلع الرعب قلبك .. ولا تحتل بؤسهم ومعاناتهم، فيبتسمون لك .. تكاد تفنجر
باكيا .. يا الله .. كم هم بائسون .. شربوا من القيظ والصقيع .. ولاكوا الألم حتى
تكسرت الأسنان، وكأنها قطع كلسية .. ورغم كل شيء .. لازالت قلوبهم تحمل بعضا
من القدرة على التبسم .. حنانيك يا رباه .. ظل لأيام لا يأكل إلا شيء من التمر ..
ولولاه لهلك من الجوع .. ومن السهر احمرت عيناه وكأنها قرميد ..

كانت صورة تلك العجوز لا تفارق مخيلتهم فقدت ابنيها في الحرب الباردة، ثم
فقدت بصرها عندما انفجرت احد افران الأَصّ في المزرعة التي تعمل بها وهي لا
تجد الان من يعولها .. وتخرج على قارعة الطريق كل صباح تحمل بعض ثمار
السنديان لتبيعه للمرتزقة وهم مبكرون إلى العمل .. استوقفها واشترى منها وسمع
منها قصتها وكاد يموت كمدًا

اعتصره الحزن وغاب في ركنه ثلاثة أسابيع، ولم يحتمل فطلب نقله من وظيفته
كمراسل لبلد أخرى.

تمت

"سأرحل عند الخريف"

سأرحل عنك

وبرغم الألم.. فلا اخاف الا عليك

لن أدع لقلبي متسع من الكره كي يكرهك ..

سأحفر قبرا لذكرياتى .. وألقي عليها من تراب اليأس والتعب ..

سيقطر قلبي دما كلما تذكرتك ..

كلما تذكرت ما سببته لي من جروح ..

لن ألقى عليك كلمة لوم .. ولا خطبة وداع

سأترك للجليد مشاعري ، و عروقي .. حتى تجف

أعلم أني سأتألم كثيرا

ليس لبعدي عنك!..!

ولكنه شعورٌ سخيْفٌ بالذنب لظالما رافقني في وحدتي و غربتي
ولا أدري له منطق ..

ولكنه معي لا يتركني لحظة ..

أشتاق للنسيان كما يشتاق الرضيع لأمه

وأشتاق الى الراحة أيضا .. !!

سأخذ قسطا من الراحة..وليت راحة الجسد تكفي

سأرحل في الخريف ..

في الموعد المعلن مسبقا ..

فيه التقيت .. وفيه سأرحل عنك ..

سيظل خريفي مليئاً بالمآسي ..

مشبعاً بالألام ..

ولأنه الخريف .. يعيش على انقاضي و غيري

سأترك له إرثي ..

سأقايضه لنفترق ..

ولكني أعرف أنه سيقطني أثري و سيجدني ..

فأنا وهو لا نفترق ..مهما حاولت الهروب !!

فهو خلفي تارة و بداخلي أغلب الوقت ..

فإذا كان خلفي فهو يلاحقني .. وإذا كان بي فلا يتركني

سأتركك للخريف... و أرحل

عند الخريف ..

"حصار"

تحاصرني حروفك كلما أردت الدخول إلى قلبك ..

تهاجمني القوافي حين أسمع صوتك ..

أسافر في بحر عينيك ..

أسابق الريح، لأصل قُربك ..

تدغدغني الأحلام، وأمسي لا أنام ..

أحيطك بقبلات الصباح، وأحتضنك ..

وأتوه في ملامح وجهك ..

أراقبك حين ترسمين،،

تحبين أكثر أن ترسمي وجهي

أحسك تفهمين ..

كيف يكون الحب أبئ ..

أُعانِدُ فيكَ البِراءَةَ،

وَأُنشِدُ فيكَ الأَمَلَ ..

يا قِرَّةَ العَينِ التي مَلَأَتها الدَموعُ ..

يا مَهجَةَ القَلبِ الذي لا يَنامُ !!!..

"فُرْقَة"

جلست تحتضن دفترها ممسكة بزمام القلم ..

تشد عليه حتى لأنه يخيل إلي انه إنكسر،

ظلت تقاوم نشيجها ، تهتز كأنها بيت يواجه زلزالاً عتياً وهو يضربه بعنف ..

سكنت قليلا ثم كتبت :

"إنني صغيرة يا أبي على كل هذه الحرقة ...

أرى أن الأيام المريرة لا تمضي أبدا،

لم أعد أكثرث بالفرح يأتي أم لا، فقط أريد أن يهدأ قلبي من كل ذلك الحزن

الذي يوجعه ...

أريد أن استريح من كل تلك الأوجاع، لا حاجة لي بالفرح ولكني أريد شيئا من

الراحة ...

أريد هدنة مع الحزن - أهذا كثيرا أبي؟؟

لماذا تركتني ورحلت يا أبي؟؟؟

لماذا لم تأخذني معك وتركتني هنا وحدي أواجه احزاني بعد رحيلك؟؟
لماذا تركتني أصارع الموت الذي لا يأتي .. أموت وأنا على قيد الحياة ..
هل يقضي الإنسان من الحزن؟؟ .. كنت أجد ذلك غريبا غير أنني بدأت أدرك
أنه واقع ..

رحلت عني حزنا على أمي، وها أنا يا أبي أصارع البقاء كي أرحل إليكما ..
لا مكان لي في الحياة بعدكما"

واحتضنت صورة أBOيها وانفجرت تشهق باكية،

كانت تحمل من الحزن ما ضاق به صدرها، واحترق به قلبها ..

توقف عقلها عن التفكير وصارت طريدة الوجد ، وفريسة الوجد

عافت نفسها كل شيء ..

حتى كتبها التي طالما سجنتها شهورا وأيام في غرفتها تقرأ غير مبالية بما يدور
حولها من أحداث ..

التهم المرض اللعين أمها وفارقها والدها حزناً على رفيقة عمره ..

نامت سويعات، ثم أفاقت وقد أحست وكأن مطرقة هشمت رأسها ..

ذاب عقلها من شدة الألم .. لا تطيق ذلك الصداع ..

تشعر بأن رأسها مشقوقة، راحت تبحث عن بعض المهدئات في حقيبتها وأخذت بعضها منها..

قامت إلى كوب ساخن من الشاي .. وتذكرت رحمة الله .. فبكت كثيرا ثم هدأت ..

وقامت تصلي ..

ولا زالت تصلي وهي تبكي حتى غلبها النوم فنامت في سكونة ..

تمت

"خلف تلال الضباب"

حملتني ما بي من الام وأشواق مذبوحة على أن أذهب لأفتش عنك.. أراك من بعيد خلف تل من الضباب، وكنت قد عزمت على الاكتفاء من كل شيء... لكن شيئاً ما بداخلي يخبرني ..بأن اذهب... هل أنتي فعلا من هناك؟؟... هلى أنتي من تقبعين خلف هذا التل الذي سأقصد، أم انها شخص آخر غيرك؟؟... سأحرص على ألا أتمادى في أملي أكثر.. سأقنع نفسي بأنك لست هناك ... حتى يكون الطريق يسيراً ، فكلما فكرت انك من ينتظرنى هناك... شعرت بأن قلبي قد سقط بين أحشائي.. وخذلتي قواي على حمل جسدي.. وأغمضت عيناى رغماً عني .. دعيني أقنع نفسي [بأنك لست أنت] .. وإنما القابعة خلف هذا التل ، فتاة أخرى .. وأن التلال حولك كثيرة، والضباب كثيف جدا .. ولا مجال للرؤية عن بعد .. سأقترب بحذر، و عند أبعد نقطة ممكنة أستطيع منها رؤيتك بوضوح ..

سأقف ..

حينها أتأكد، فإما أن أستمر في طريقي ، وإما أعود أدراجي،

وأرجع الى حيث كنت ..

عسى ما تبقى لي من طاقة أن تسعفني كي أقوم بوحلة جديدة.

شيء يدفعني لأن أمضي ..

وأشياء أخرى تمسك بتلابيب إرادتي وتسمر أقدامي وأطرافي حتى أبقى .

صديق ينصحني بالعودة ..

وشعور يئن، وخوف من الألم الرهيب يزعزع كياني ويطغى على تفكيري ..

وما بين هذا وذاك .. أمضي ..

فأنا لصديقي أن يعرف ما بي من ألم،

ولكنه يخشى علي من نوبات القنوط ...

يراني بعين الأخ الحاني ..

والأب الشفيق ..

ويصر على أن ينتشلي بالقوة من همي ويأسي ...

وأحيانا أجدني أستمع له ، فما بي من شوق غامر للخروج من الجب العميق الذي سقطت فيه أو ألقيت بنفسي فيه ان شئت القول، يئن بداخلي ويدفعني لأن أنصت.

وبعد رحلة من التفكير.. قررت المضي في رحلة جديدة،

ولكن في حقيقة الأمر.. دون رغبة مكتملة.

"أحبك"

ماذا تريدین؟؟

هل تريدین الغياب..؟

إذن إبتعدي عني ان شئتي..

هل تريدین أن أصرخ في وجهك..؟؟

فليكن.. سأصرخ حتى تكفين عن البكاء...

هل تکرهيني..؟

كيف تبدلتُ في نظرك لهذه الدرجة!!

كيف تلوميني على أنني لم أعد أحبك؟

أحقا أفعل!!

أم انك أصبحتِ لا ترين أمامك؟؟

فلتكفي عن البكاء واسمعي ذلك الصوت الذي بداخلك.. وصدقيه..

فأنا لم أكرهك يوما .. ولن أفعل أبدا ..

فأنا أحبك

وكم أتألم لرؤية تلك الدموع في عينيك ..

قد نجحوا في إيهامك وضللك ..

جعلوك لا تستمعين لشيء سوى ما يتفوهون به .. أحقادهم .. ضغائنهم ..

كل شيء يُكنون ..

ساعديني كي نتخلص منهم ..

لا تستسلمي لهم ..

لا تتركهم يخذعوك ..

لا تصدقهم،،،

فأنا أحبك

"غدا سيكون أفسى، لأننا سنكون أضعف"

"إرتباك"

إستقبلته بحفاوة ، كمن يستقبل المطر صيفاً..
ابتسم وهو لا يعني ذلك لكن ابتسامتها جاءت أوسع ودون قصد.
ارتبك قليلا وأشاح بوجهه يسأل نفسه ..
لماذا دائما هو يقهرها !!

تحبه ..

تريده وتفضله على الجميع ..

يرى ذلك واضحا في أعينهم ..

وعينها ..

لو أن قلبه بيده ... !!

"أحبيني لأني لن أرى غيرك، ولو كذباً"

هي :

"إذا أقبل الليل فابتعد عن القلم، ولا تتحرش بأوراقك البيضاء.

فلست آمن عليك من قسوة الحنين الذي يتسلل إلى حبرك حين تكتبني.

إنظر الصباح بنسماته الهشة لتسليك عني .. ولا تنتظرنني ..!"

كانت تخاف عليّ للحد الذي لا تريدني أن أراها في أحلامي ..

عساني لا أصحو كدرا ..

رحلت لأنها لا تحب مصارعة المستحيلات ، كانت واقعية لأنها تخاف أن تتشبث

بأحلام هشة تضيع .. وتضيع معها ..

قلبي يخاف الحزن ..

ويخاف الحياة ..

نقية هي كثوب أبيض ..

كغيمة صافية تحمل المطر ..

ناصعة كالثلج الذي يملأ قلبي ..

"يجيب الله مطر"

نعم... سيأتي الفرج

ساقطاً من السماء،

أو عائماً على لوح خشبي ..

أو مجسداً في بشر..

يجيب الله مطر..

"عندما يتحدث الدمع"

يصمت كل شيء يصمت الهواء .. ويصمت الشمس ويصمت الكون حين
قدومه

ويختفي الضوء شيئاً... فشيئاً " تنعدم الرؤيا " كلياً ..! ولم يتبقى سواه !!

عندما يتحدثُ الدمع ..

قطرة دمعٍ تقهر .. لكنها تشتت " لا بد من المزيد من جروح ومن قهر حتى
أسقط " هيا أسقطي فهناك المزيد من ألم . وإن اختلفت المسميات لكن
وحدك تبقيين " دمعه " ..!

عندما يتحدثُ الدمع ..

تجعلك تدور حول نفسك تبحث عن متنفس تحاول ..

تدرك ..

تستشعر ..

علّك تتذوق معنى الحياة الهائلة .. لكنها تخنقك !!..

تجعل بينك وبين الفرح مساحة من التشتت !!

وتلامس السراب ..

" هل تقبلين أن تكونين لي في السماء غيمة،

وبحدود الشمس سكني،

وعند البحر شاطئ؟؟؟"

عندما يتحدثُ الدمع ..

يسرق منك جواز مرورك للحياة ..

كأنك لم تعيشها ..

يوماً فقط تعيش لما يسمى بدمع ..!!

وتظل تحسب وتحسب كم قطرة سقطت اليوم يا تُرى وبعد غد ومرات
ومرات وهل هي كافية لإزالة ما ترسب !!

عندما يتحدثُ الدمع ..

لم أر منه يوماً أصدق حديثاً " ذلك الدمع " تحاول أنت تبحث عن حياة عن
عيش وسط محيطك ..

"بطعم ولون ورائحة" ..

وتستفيق بلا ذلك كله !!..

لكنها وحدها تخبرك ..

في الوقت المناسب بما غاب عن خاطرك !!..

علك تجد بعد سقوطها راحه !!..

وحده الدمع ..

يستطيع الإنسان قهر الآخر.. بما عنده من قوة وسلطان
لكن قطرة واحدة من دمٍ .. تكفي لإذابة جبال من جبروت ذلك الإنسان
وحده الدمع يستطيع ذلك ..

"لن أنساك"

قبل أن أقول وداعا ..

أيتها الجميلة بحسن ربها ..

سأظل ينبوعاً من الذكرى الوفية لا يجف ..

إشهدي أنني أحبك ..

وباقٍ على عهدك ..

ولن أنساك أبداً...

أتذكرك حينما أرى الأشياء الجميلة ..

فتراقصين في عيني كالشمعة في نسمة الليل ..

أتذكرك ..

في البحر الصافي الرائع ..

في الليلة السحرية ..

في الزهرة الربيعية ..

في كل يوم .. وفي كل ليلة

في كل فجر، وفي كل غسق ..!
سأتذكرك حينما أبكي .. أو حينما أضحك ..
أشاهدك في صورة كل إنسان أحبه ..
في صورة كل الأطفال بجمالهم وبراءتهم ..
سأتذكرك حينما يشعر قلبي بالأمل ..
أو حينما يحس الألم ..
أو يكسوه اليأس ..
سأتذكرك عند كل دمعة ..
عند كل سفر ..
عند كل غياب ..
عند كل وحشة ..
وعند كل هجرة ..
سأتذكرك عند كل ابتسامة ..
عند كل عودة مسافر ..

عند كل فرح..

سأتذكرك في كل لحظة !!

ولن أنساك أبدا ..

"سلام على الذين يذوبون عشقا، ويتلاشون في صمت."

"واني أواجه نفسي بـجـبـك .. فأضعف أكثر!!
وأصغر أكثر.."

"بلادي حدثيني"

حدثيني يا بلادي..
عن سراب إسمه فجر جديد..
عن نهار ليس يأتي..
عن وليد مات أو شيخ رشيد..
حدثيني لا تبالي بصراخي،
كيف يلهب سوط سجانك أجساد العبيد..
هل تعاني الحامل وجعا .. حين يبقرها الحرس؟؟
هل أصبتي بالخرس؟
أخبريني كيف تدفن أشلاء الجثث؟
كيف تحرق .. كيف تدهسها النعال

أم ليس لي حق السؤال؟

أو ليس لي فيكي وطن؟

حدثيني كيف يشرب العصفور من فم الحمام..

كيف أن الصقر ينزل كل يوم يلتقط الرمم!!..

هل تقلبت الأمور؟؟

وذلك الكره الذي عم الصدور..

هل هناك حقا من أمل؟؟

هل تراه يعود يوما ذلك المدعو أمل؟؟

حدثيني إني منصت لصوتك المبحوح..

في ميدان قتل..

أنا ما شربت يوما يا بلادي وارتويت..

كل أخ .. كل حب أو صديق قد رحل..

حدثيني عن ربوعك كيف هجرتها الطيور..

كيف أن الحزن غطى كل ألوان الزهور..

خبريني ما العمل؟

هل هناك حقا من أمل؟؟

غضي طرفك يا بلادي كيف شئت..

صهي آذاني وعقلي إن أردتي..
إن رأيتي قتلي يجدي .. فأقتليني ..
صار فينا القتل حل.
حرري الطاغوت أكثر..
لن يأتي يوما ذلك المدعو أمل ..

"وعلى قيد الإنتظار،
أترقب حلما سيولد قسرا ..
رغم أنف اليأس ..!!"

"حب أسفل الأسقف الرمادية"

اقتحم غرور وحدتها، وألجمها صمتا غريبا، وجعلها متحفزة لدق عنقه بهراوة من غضبها المكبوت منذ اللحظة التي تهكم فيها عليها لو أتيح لها ذلك. إنها البداية، لكن بخفته وظرفه استقر بقلبيها رغما عنها. هي التي لم تعنى بالحب أبدا، ولم تلق له بالا.. بل وكانت تسخر من حمقاوات في مثل عمرها بزعمها يسكبون الليل ودقا من المقل بسبب أحدهم.

عبث..

عبث..

عبث..

الآن لم يعد عبثا، بل صار وهجا يحرق القلب بعذوبة، ويمتص الراحة من جسدها ويخلفها السهاد.

عشقها للرمادي لم يجعلها تنحاز أبدا لأصحاب القلوب البيضاء "الأغبياء" كما
تظن، ولا لأصحاب القلوب الداكنة البغيضون جدا.

عجزت عن صده بشتى طرق الوقاحة التي تعامل بها أمثاله من المتحذلقين،
واللطف الذي لم تعتده مطلقا حتى يأسست منه.

وفي اللحظة التي أوشك فيها هو أن يترك طرف الحبل ..

أمسكته هي بكلتا يديها ...

وجذبت.

"إحتسيني كقهوة مُرة،

في صباحٍ شديد البرودة ..

لتعلمي كيف هو طعم الدفء"

تعودت أن أصبر حين تغادرني أمنياتِي وأحلامي وترحل،

تعودت أن أتحمّل حين تضيق بي الدنيا سبلا.

تعودت أن أخلص في وجعي وأقف في وجه عجزِي وأصرخ..

"هزيمة"

لمعت عيناها وأوشكت أن تفيض فلم تلبث أن تماسكت وقالت تشد من أزره:

"أنا قوية لا تقلق عليّ"
هكذا أرادت أن يهادر قبل أن يغتالها حزن عينيها. لم تقوَ قدما ه على حملها،
وكأنهما غاصتا في قلبه وهمت لتتركه وتذهب ولكنّه تعلق بطرف ثوبها كطفل
يتوسل ..
لن تضيعي ثانيةً ..

رحل ليلاً، وكأنه خجل من أن تراه وقد هزمه الغياب.
غادرها وحيدا كما أتاها وحيدا، تماما في كل شيء عدا أنه أخذ كل ما كان
يبقيها على قيد الحياة.

عام.. وسنين مضت

أغمضت عينا هلحظات يللم شتات فكر هو يستعيد ما قالت .:
لماذا تأخرت كل هذا الوقت..!

تسعة أعوام وأنا أنتظرك، لم يراودني غير حلم دوما يزوروني أراك فيه تأتي
ولكنه لا يتحقق. مللت من الإنتظار، وضعفت من التفكير.. ووهن جسدي من
شدة الشوق. تسعة أعوام وأنا أفتش عن خيبة ركنت واستقرت بفؤادي حين
رحلت.

تسعة أعوام وأنا أبحث في ثنايا الذاكرة عن تذكرة كنت قد قطعها وقطعت
أمالي معها وأنت على أهبة الرحيل.

لماذا لم أمزقها حين عثرت عليها صدفة تبرز من جيب معطفك تريد الإنزلاق
!!..؟

أكانت تشعر بي..؟؟

أتراها كانت تريد منك البقاء كما أريد..!!

حتى التذكرة أبت أن تفارقني..

ولكنك فعلت..

لم أرد أن أمنعك وأنت الذي قلتها صريحة " الحب الذي يقتله الزواج ليس
أهلاً لنا "

ماذا كنت سأفعل وأنا أراك ترتب لكل شيء وأنا خارج حساباتك
اليوم وقد عدت .. أطرح عليك نفس السؤال..

- حتى الآن لا يمكنني أن أجيبك.

لازلت لا أعرف ..

لم أعرف غير الخوف الذي يطاردني هنا في وطني.

خشيت أن يهزمني الموت بك،

وأنا الذي طالما غلبته رغم عجزتي وقلّة حيلتي. خشيت أن تموت النسمة التي
توطن بداخلي حب العودة.

أردت أن تعيشي في سكينّة، وأن تعانقي النسيان.

"كانت تحبه جداً لدرجة الكره،

فنحن لا نكره إلا عندما نحب جدا .

ونتعلق جدا..

كرهته للحد الذي كانت تريد عناقا يدفن قلبها بين ضلوعه ويضربه بنبضاته

حتى النزف" ..

"الليل قاتل يا سيدتي ..

إنه يستبيح كل نزفي ..

وحكايا الماضي المؤلمة"

فاصل

"ذات يوم، سيخبرك البريد أنني سئمت، وانتظرت حتى النهاية، ولكنك لم تعد. سيخبرك بأني على وشك الرحيل إلى مدينة لا أثر فيها لقصائد عشق تشبهك. ولا مراكب حنين تبحر بي إليك. سيخبرك بأني قد نسيتك، وتربعت على عرش النسيان دون أن ألمح في وميض الذاكرة طيفك. سيخبرك بأني بُعثت إنسانا جديدا، لا يعرفك."

"عتاب"

أخبرك يا نفس أني قد ضقت بك ذرعا
ولم أعد اطيعك بين جنبات أضلعي ..
ولم يعد يهنأ لي عيش معك ..
وإني قد بحثت عن مخرج و مفر فلم اجد
و حاولت مرارا ان أبتسم وأنا أحملك بداخلي إلا أنك تأبين دائما
وأنى كلما أرغمتك على ذلك لبرهة ، فعاقبتني بألم أفضع ..
و حزن أقسى و أمر من ذي قبل ..
والله لو كان لي أن أتبرأ منك لفعلت ذلك أنا ..
ولو أني لست بمحاسب عليك ، و على أفعالك .. لأذيتك أشد الايذاء
و تربصت بك المنازل فأنزلك أسوءها ..
ولكن ألمك يؤلمني ..

و حزنك يضحيني..

وربي مؤخذني بك.

أيانفسُ... أقسمت عليكى بالجبار أن ترحمي أناتي ونواحي.

وان كنت منتظرة شيئاً من رحمة الدنيا، فليس للدنيا أمان أو احسان حتى تنتظري.

وان كان لك من الأمل شيء، فليكن كله لله ومن الله.

أعلم أن للدهر صروب... وتعلمين أننا ضعاف القلوب.

ف بالله لا تمرري أيامي أكثر..

ففيها من المرارة ما يكفي ليطلع على كل حلو وجميل.

ولا تعمدي إلى إيدائي بدفعي إلى التفكير والهم.

ولا تشرعي في طرحي أرضاً من الألم كلما رأيتني مبتسماً.

لا ترفعي يدك عندما أهتم بأطروحتك و أحتار فيها، فأغدو بلا عقل ولا منطق و

تتنحين أنت جانباً كشمطاء أسقمتها البلاهة.

لا تلقي بي الى بحر الهموم دون شرع ولا طوق نجاة.
لا تعاقبيني على ذنب ليس ذنبي.. وقدر ما كتبتة لنفسي.
انتصري لي ولو لمرة..
لا تكوني كالشوكة بحلقي..
لا تعامليني كعدو، فلست أنا عدوك.. ولستأنا بمضنيك
لست غير بائس رتع من أسى الأقدار..
وحارو أحتار.. ولم يعد يشعر بفرق بين ليل أو نهار
كلاهما واحد.. فلا الصبح يأتي بجديد، ولا الليل بسواده يمحو الماضي المقيت.
سعادتك ليست بيدي.. ولست بسر شقائك وآلامك.
فارحميني يرحمك الله.. ولا تزيد أوجاعي
كفالك طرقاتاً فوق رأس دامية، ونقياً فيجروح بالية.
تفتشين عن الهم في كل مضغعة في قلبي، وعن الألم في كل شبر من جسدي.. و
توقظين الجروح النائمة.. والهموم الراسخة.
لا أقول تستمتعين بعذابي، ولكنك لا تسمحي بهنائي.

هل الموت ما تنشدين؟؟

فأنا لا أبيع الموت.. فلا تجدي بالبحث عنه لدي.

لو أعلم جواباً لك لأعطيتك.. ولكني لا أعلم

لا أعلم متى سينتهي أملك !

أو كيف سينتهي أملك ؟

أو كيف ستقضي نحبك !!

فلست أنا المعني بذلك..

فكفي عن منازعتي.. وساعديني

و خذي بيدي... ولا تشقيني..

رباه ضاقت بي الدنيا

فأجعل لي من لدنك مخرجاً

"مناجاة"

أصاح نفسي..

بأن أشياء كثيرة تحدث لي لم تكن لتصيب غيري

فهي قدرتي وأنا عليها اصبر

لكن ، ما يهم فعلا، هو لحظة وقوع البلاء..

تماما كالمساخط الحانق الذي لا يرى امام عينيه من كثرة الشرر

في لحظة فقط

ثم يهدأ الروع

وتسكن النفس

ويخف تشنج الجسد

لكن ..

بعد فوات الأوان ..

فات أوان الصبر على البلاء، و حل محله الحنق و السخط والغضب.

ضاع فضل الصبر،

و علق بي ذنب السخط و الغضب.

أدركت ذلك .. فحزنت،

و مرض الجسد و هزل

و شحبت العينان من الدمع ..

ليت هناك من سبيل أسلكه ليعيدني الى وقت ما أريده ..

ليت شعري، كيف يعود الزمن؟!

فلتتألمي يانفس ، ولتحزني

عسى أن يشفع لكى هذا الألم و الحزن على ما اقترفتى من ذنوب ..

ربّ لا تؤاخذني بما أذنبت ..

و عاملني برحمة اب شفيق على ابن اثقلت جراحه الايام

فسبقت شفقتة به ، غضبه لبعده عنه، ولعصيانه له

رب عاملني بحلم حلیم أتاه الضعیف الهارب من العقاب ، فنظر إلى

تأوهاتة و بكائه ..

و عجزه و كربه ..

فأمنه و رحمه ..

رب قد عجز لساني عن البوح بما في سریرتي،

و ثقلت قدمای بحمل جسدي الذي ملأته الذنوب ..

أي رب ،.. و انت تعلم ما وراءها

تعلم عن كل ما تحمله من دعاء و رجاء ..

أيا رب

كن لي عوناً مُعيناً ..

يا رب ..

تم بحمد الله ..

البوابة:



لا أحب البوابات.
لأنها غالباً ما
نصطوم فيها
بأشياء

لا تعجبنا. ابداً من المنتصف. في الوقت
الذي ستكتشف فيه الحقيقة لن يكون
أمامك مسافة كي تنظر إلى الخلف.
لن تضطر إلى النوم كما يحدث في
غالب الأمور. شق طريقك إلى النهاية
من المنتصف. افتح المسافات. وتى
لا تضع وقتك في بوابات سخيفة
وغير مجدية.

"شكراً لمن يمنحونا الإبتسامة
في أولك لحظات الضيق. شكراً
لمن يملؤهم الشغف بأن نكون سموا
رغم أنف الحياة"

جمال سليمان

